

## الوافي في الوفيات

جيشٌ من التُّرك ترك الحرب عندهم ... عارٌ وراحتهم ضربٌ من الضُّرب .  
خاضوا إليها الرّدى والبحر فاشتبه ال ... أمران واختلفا في الحال والسَّبب .  
تسنّموها فلم يترك تسنّمهم ... في ذلك الأفق برجاً غير منقلب .  
تسلّموها فلم تخل الرقاب بها ... من فتك منتقمٍ أو كفٍّ منتهب .  
أتوا حماها فلم يمنع وقد وثبوا ... عنها مجانيقهم شيئاً ولم تثب .  
يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت ... به الفتوح وما قد خطّ في الكتب .  
لم يبلغ الذُّطق حدّ الشكر منك فما ... عسى يقوم به ذو الشعر والخطب .  
كانت تمنّي بك الأيام مبعدةً ... فالحمد □ نلنا ذاك عن كئيب .  
أغضبت عبّاد عيسى إذ أبدتهم ... □ أيّ رضىً في ذلك الغضب .  
وأطلع □ جيش النصر فابتدرت ... طلائع الفتح بين السُّمر والقضب .  
وأشرف المصطفى الهادي البشير على ... ما أسلف الأشرف السلطان من قرب .  
فقرّ عيناً بهذا الفتح وابتهجت ... بفتح الكعبة الغرّاء في الحجب .  
وسار في الأرض سير الريح سمعته ... فالبُور في طربٍ والبحر في حرب .  
وخاضت البيض في بحر الدماء وما ... أبدت من البيض إلاّ ساق مختضب .  
وغاص زرق القنا في زرق أعينهم ... كنها شطنٌ تهوي إلى قلب .  
توقّدت وهي غرقى في دمائمهم ... فزادها الطّفح منها شدّة اللهب .  
أجرت إلى البحر بحراً من دمائمهم ... فراح كالراح إذ غرقاه كالحبب .  
وزاب من حرّها عنهم حديدتهم ... فقيّدتهم به ذعراً يد الرّهب .  
تحكّمت وسطت فيهم قواضبها ... قتلاً وعفّات لحاويها عن السّلب .  
كم أبرزت بطلاً كالطّود قد بطلت ... حواسّهُ فغدا كالمنزل الخرب .  
كأنه وسان الرمح يطلبه ... برجٌ هوى ووراه كوكب الذّنب .  
بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت ... بك الممالك واستعلت على الرّتب .  
ما بعد عكّاً وقد لانت عريكتها ... لديك شيءٌ تلاقيه على تعب .  
فانهض إلى الأرض فالدنيا بأجمعها ... مدّت إليك فواصلها بلا نصب .  
كم قد دعت وهي في أسر العدى زمناً ... صيد الملوك فلم تسمع ولم تجب .  
أتيتها يا صلاح الدين معتقداً ... بأنّ داعي صلاح الدين لن يخب .  
أسلت فيها كما سالت دماؤهم ... من قبل إحرارها بحراً من الذهب .

أدركت ثأر صلاح الدين إذ غصبت ... منه لسرّ طواه ا في اللّـقّب .  
وجئتها بجيوش كالسيول على ... أمثالها بين آجامٍ من القضب .  
وحطتها بالمجانيق التي وقفت ... إزاء جدرانها في جفـلٍ لـجب .  
مرفوعةً نصبوا أضعافها فغدا ... للكسر والحطم منها كلّ منتصب .  
ورضتها بنقوبٍ ذلّـلت شمماً ... منها وأبدت محيّاها بلا تعب .  
وغذّـت البيض في الأعناق فارتقمت ... أبراجها لعباً منهن بالـلـعب .  
وخلّـت بالدم الأسوار فانفغمت ... طيباً ولو لا دماء الخبث لم تطب .  
وأبرزت كلّـّ خودٍ كاعبٍ نثرت ... رؤوسهم حين زفوها بلا طربٍ .  
باتت وقد جاورتنا ناشزاً وغدت ... طوع الهوى في يدي جيرانها الجنب .  
بل أحرزتهم ولكن للسيوف لكي ... لا يلتجي أحدٌ منهم إلى الهرب